

مدخل تمهيدي:

قام مجموعة من التلاميذ بزيارة إلى إحدى دور العجزة بمدنتهم، ووقفوا على المجهودات المبذولة والأموال التي تنفق في هذا المشروع الضخم، فسألوا المدير عن موارد هذه الدار، فأجاب بالقول: إنها أموال المحسنين من الزكوات.

فما مكانة الزكاة في الإسلام؟

وما آثارها في تحقيق التكافل الاجتماعي؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

[سورة البقرة، الآية: 43]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

[سورة التوبة، الآية: 60]

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَأَيُّ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمُسَ صَلَوَاتِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةَ أَمْوَالِهِمْ تُؤَخِّدُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ...».

[أخرجه مسلم]

دراسة النصوص وقراءتها:

I - عرض النصوص وقراءتها:

1 - القاعدة التجويدية (دراسة قاعدة الإدغام):

الإدغام: لغة: الإدخال والمزج، واصطلاحاً: هو التقاء حرف ساكن بحرف آخر متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني، له ستة أحرف مجموعة في كلمة "يرملون" (ي، ر، م، ل، و، ن)، وينقسم الإدغام إلى قسمين، هما:

✓ إدغام بغنة: وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في أحد حروف (ينمو)، ويسمى إدغاماً ناقصاً، نحو: (من يعمل تدغم ميعمل)، (من) وال تدغم مؤال).

✓ إدغام بلا غنة: وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في أحد حروف (لر)، ويسمى إدغاماً كاملاً، نحو: (رجوماً للشياطين. تدغم: رجومللشياطين)، (من رسول. تدغم: مرسول).

II - توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة التوبة::



سورة التوبة: مدنية ما عدا الآيتان 182 و129 فهما مكيتان، عدد آياتها 129 آية، وهي السورة التاسعة في ترتيب المصحف الشريف، نزلت بعد سورة المائدة، سميت بهذا اسم لما فيها من توبة الله على النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم، وعلى الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك، هذه السورة الكريمة من السور المدنية التي تعني بجانب التشريع، وهي من أواخر ما نزل على رسول الله ﷺ، لهذه السورة الكريمة هدفان أساسيان إلى جانب الأحكام الأخرى، هما: بيان القانون الإسلامي في معاملة المشركين وأهل الكتاب، وإظهار ما كانت عليه النفوس حينما استنفرهم الرسول ﷺ لغزو الروم.

2 - التعريف بابن عباس:

ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عم النبي ﷺ، حبر الأمة وفقهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبي ﷺ دائم الدعاء له، ولما توفي الرسول ﷺ كان له ثلاث عشرة سنة فقط، ومع ذلك فقد حفظ 1660 حديثاً أثبتها البخاري ومسلم في صحيحيهما، تُوفِّي بالطائف عام 68 هـ.

III - فهم النصوص:

1 - مدلولات الألفاظ والعبارات:

- حق معلوم: قدر مدد.
- السائل: من يمد يده للسؤال بدافع الحاجة والفقير.
- المحروم: الذي حرم الصدقة لتعففه عن السؤال مع حاجته.
- الزكاة: فريضة مالية تجب على كل من ملك النصاب.
- في الرقاب: في فكاك الأرقاء أو الأسرى.
- الغارمين: المدنيين الذين يجدون قضاء.

2 - المضامين الأساسية للنصوص:

- تدل الآية الكريمة على أن الزكاة واجبة كوجوب الصلاة متى توفرت شروطها.
- تبين الآية الكريمة بعض الفئات المستهدفة باعطائها الزكاة كاليتامى والمحتاجين ...
- يبين الحديث الشؤيف منزلة الزكاة باعتبارها فريضة مالية تؤخذ من الأغنياء وتمنح للفقراء.

تحليل اور الدرس ومناقشتها:

I - حقيقة الزكاة في الإسلام:

الزكاة: لغة: معناها الطهارة والبركة والنماء، سمي الله الصدقة المفروضة زكاة لأنها تطهر النفس من الذنوب ومن أرجاس البخل والفسوة والطمع والأثرة و تزكية النفس أي تنميتها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية والعلمية حتى تكون بها أهلاً للسعادة الدنيوية والأخروية، والمركبي: من يخرج عن ماله الزكاة، وهو أيضاً: من له وية جمع الزكاة، والزكاة وشرعاً: هي عبادة مالية فرضها سبحانه في مال الأغنياء لصالح الفقراء بشروط مددة يتقرب بها إلى الله سبحانه امتناً لأمره وطاعة وتعبداً.

II - فرضية الزكاة في الإسلام:

إيتاء الزكاة كان مشروعاً في ملل الرسل والأنبياء السابقين، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾، وقد شرع للمسلمين إيتاء الصدقة للفقراء منذ العهد المكّي، كما في قوله تعالى: ﴿أَفْتَحَمَ الْعَقْبَةَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ ۖ فَكُ رَقِيَّةٌ ۖ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ يَتَّبِعُهَا دَا مَقْرَبَةً ۖ أَوْ مِسْكِينًا دَا مَتْرَبَةً﴾، وبعض الآيات المكية جعلت للفقراء في أموال المؤمنين حقاً معلوماً، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۖ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، ! أن الفرض النهائي

للزكاة وقع بعد الهجرة، تفاقهم على أن صيام رمضان إنما فرض بعد الهجرة، والآية الدالة على فرضيته مدنية بلا خلاف، فقد ثبت من حديث قيس بن سعد بن عبادة، قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة، ثم نزلت فريضة الزكاة فلم يأمرنا ولم ينهنا ونحن نفعلة».

III – أهمية الزكاة ومنزلتها في الإسلام:

الزكاة شعيرة من شعائر الإسلام، وركن من أركانه، وهي واجبة كوجوب الصلاة، قرنها الله بها في ستة وعشرين موضعا في القرآن الكريم، وهي فرض عين على من توافرت فيه شروط وجوبها، ثبت ذلك بالقرآن والسنة وإجماع المسلمين، وهي ليست تفضلا أو إحسانا بل أبعد من ذلك، فالزكاة نظام إسلامي، حق للجماعة تؤدي في جميع الأحوال حتى ولو لم يوجد فقير في المجتمع، لتكون رصيда ينفق منه عند الحاجة واقتضاء كمورد عام من موارد الدولة الإسلامية.

IV – الأبعاد التربوية واقتصادية والاجتماعية واقتصادية للزكاة:

لقد جاءت نصوص كثيرة في القرآن والسنة تحذر من اكتناز المال، ومنع حق الله فيه، لما ينتج عن ذلك من البخل والجشع والشح والأنانية، وعدم الإحساس بمعاناة الآخرين من الفقراء والمحتاجين، ومن هنا كانت فريضة الزكاة تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأبعاد التربوية والاجتماعية واقتصادية، نذكر منها:

أ- الأبعاد التربوية للزكاة:

- ✓ تطهير النفس من داء الشح والبخل الذي حذر منه القرآن وذمه، واقتلاع هذا الخلق الذميمة من النفوس، وتدريبها وتربيتها على البذل والسخاء والإنفاق، وتعويد القلب واليد على ذلك حتى يصبح عادة من عاداته، فينتصر المسلم على نفسه، ويجررها من عبودية الدرهم والدينار، فتطهر النفس وتركو في مدارج المحسنين.
- ✓ التقرب إلى الله سبحانه، والطمع في رضاه وجنته.
- ✓ تحقيق شكر نعمة المال، وا عتراف بفضل الله تعالى، ورجاء البركة والزيادة منه سبحانه.

ب- الأبعاد الاجتماعية للزكاة:

- ✓ التخفيف من مشكلة الفوارق الاجتماعية وإعادة التوازن إلى المجتمع.
- ✓ القضاء على ظاهرة التسول والتشرد بتشغيل القادرين وضمان المعيشة للعاجزين.
- ✓ تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع بمختلف الطبقات.
- ✓ تحقيق التآلف بين القلوب وخاصة بين الفقراء والأغنياء.
- ✓ تحقيق الرعاية الاجتماعية للفئات المهمشة وذوي الاحتياجات الخاصة والتخفيف من آ مها.

ج- الآثار الاقتصادية للزكاة:

تحقيق التنمية الاقتصادية المثلى للمجتمع، باعتبار أن الزكاة تعتبر موردا أساسيا من موارد بيت المال (الخزينة العامة)، والتهرب من أدائها أو الغش فيها نادر الحصول لأنها عبادة وقرية وتزكية، والفرد المسلم مطالب بأداء هذه الفريضة العظيمة، وإقامة هذا الركن وإن فرطت الدولة في المطالبة بها، أو تقاعس المجتمع عن رعايتها، لأنها قبل كل شيء عبادة وقرية وتزكية.